[186] " إنه لكم عدو مبين " تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه " وأن اعبدوني " عطف على أن لا تعبدوا " هذا صراط مستقيم " إشارة إلى ما عهد إليهم، أو إلى عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه، والجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد " ولقد أضل منكم جبلا كثيرا " رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له أدنى عقل ورأي، والجبل: الخلق (1). قوله سبحانه: " وحفظا من كل شيطان مارد " قال البيضاوي: " حفظا " منصوب باضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى، كأنه قال: إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد، خارج عن الطاعة برمي الشهب (2). قال الرازي: قال ابن عباس: يريد حفظ السماء بالكواكب (3) من كل شيطان تمرد على ا، قال المفسرون: الشياطين يصعدون (4) إلى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب، وكانوا يخبرون به ضعفاءهم ويوهمونهم أنهم يعلمون الغيب، فمنعهم ا تعالى عن الصعود إلى قرب السماء بهذه الشهب، فانه تعالى يرميهم بها فيحرقهم بها. وبقي ههنا سؤالات: الأول هذه الشهب هل هي من الكواكب التي زين ا السماء بها أم لا ؟ و الأول باطل لأن هذه الشهب تبطل وتضمحل، فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب أن يظهر نقصان كثير في أعداد كواكب السماء، ومعلوم أن هذا المعنى لم يوجد البتة، وأيضا فجعلها رجوما للشياطين مما يوجب النقصان في زينة السماء فكان الجمع بين هذين المقصودين كالمتناقض. وأما القسم الثاني: وهو أن يقال: هذه الشهب جنس آخر غير الكواكب المركوزة

---

(1) أخذه من انوار التنزيل 2: 315. (2) انوار التنزيل: 2: 320. (3) إلى هنا انتهى كلام ابن عباس. (4) في المصدر: الشياطين كانوا يصعدون.